

مهلا أيها المسافرون!	عنوان الخطبة
١/أهمية السفر وفوائده ٢/جواز النزهة والترويح المباح ٣/فرص الاستفادة من الإجازة ٤/مخالفات ومحرمات في الأسفار والإجازة الصيفية ٥/آداب السفر ومستحباته ٦/حسن التخطيط والاستفادة من الإجازة الصيفية.	عناصر الخطبة
خالد بن عبد الله بن عبدالعزيز القاسم	الشيخ
١٣	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من
شور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له،
ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.



في كل عامٍ في مثل هذه الأيام حينما تشتد حرارة الصيف اللاهبة، التي ما هي إلا نفس من أنفاس جهنم، نسأل الله السلامة منها.

وعندما يُلقِي الصيف بسمومه يفرُّ الناس إلى الشواطئ والمنتزهات عازمين السفر والتجوال، حازمين الحقائب فراراً من حرارة الأجواء، ويترجم ذلك التهافت على مكاتب الحجوزات للسفر في شتى القارات.

لسنا ضد مبدأ السفر، فالأصل فيه الإباحة، وربما يكون مستحباً، أو واجباً إذا غلبت فائدته، وقد قال الإمام الشافعي - رحمه الله:-

تغرب عن الأوطان في طلب العلا *** وسافر ففي الأسفار
خمس فوائد

تفريج همِّ واكتساب معيشة *** وعلم وآداب وصحبة ماجد

فبالسفر يُطلب العلم، وفي السفر يُحجُّ بيتُ الله الحرام، وفي السفر صلَّةُ الأرحام، وفي السفر الجهاد في سبيلِ الله، وفي السفر العظةُ والاعتبارُ، وفي السفر كسب الرزق، وفي السفر ترويحٌ مباح.



كما أننا لا نعترضُ على النزهة والترويح المباح؛ فإننا بحاجةٍ إلى الراحة بعد الكدِّ والتعب، وبحاجةٍ إلى الهدوء بعد الضجيج، وبحاجةٍ إلى الإجازة بعد العمل، ولا يُنكرُ ذلك إلا مُكابِر.

إنَّ الإسلام يُقرُّ ذلك، وهو دينُ الفطرة، وقد جاء حنظلة بن عامر إلى رسول الله -ﷺ- يشكو إليه الغفلة عن الطاعة أثناء ملاعبة الأطفال، ومعاشرة النساء، قال: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "وَمَا ذَاكَ؟" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ، وَالْأَوْلَادَ، وَالضَّيِّعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. (رواه البخاري رقم ٤٩٣٧).

لسنا ضد السفر والترويح، ولكننا ضد المعصية والانحلال، وما يمارس في بعض هذه الأسفار مما يستوجب التحذير والبيان.

ولذا فسنتف عدة وقفات ونحن نستعد للإجازة الصيفية:



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الوقتُ وما أدراك ما الوقت! إنه مادة الحياة ووعاء العمر.
والوقت أنفس ما عنيت بحفظه *** وأراه أسهل ما عليك
يضيع

والترفيهُ المباحُ والترويح المفيد لا ينافي الاستفادة من
الأوقات، فربما كان فيها فائدة وراحة ولكن يجب ألا تكون
فيها غفلة ومعصية.

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "ما ندمت على شيء ندمي
على يوم غربت فيه شمس نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه
عملي". فالإجازة الناجحة تتطلب التخطيط السليم، فكم من
عائِدٍ من إجازاته من غير فائدة دنيوية أو أخروية، بل لم
يحقق حتى الترويح المباح، وربما عاد بالوزرِ والوبال.

إنّ في الإجازة فرصًا كثيرة للترويح المباح، ولزيارة بيتِ الله
الحرام، والذي تعدل الصلاة فيه مائة ألف صلاة، إنها لفرصة
عظيمة وتجارة رابحة، ففي زيارة البيت العتيق تعليمُ أبنائنا
قدسية ذلك المكان، وما فيه من مشاعر، وأحداث، والناس
يأتون إليه من كل مكان، وهو منا قريب.



والإجازةُ فرصةٌ لزيارة المدينة النبوية، والصلاة في مسجد النبي الكريم، ثم زيارة القبر الشريف، والسلام على النبي الكريم وصاحبيه، وتعليم أبنائنا حقوق النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومحبته، ومحبة أصحابه، وتعلم السيرة النبوية بمشاهدة أماكنها.

والإجازةُ فرصةٌ لزيارة المصانف في الداخل والترويح المفيد، وهي فرصةٌ لصلة الأرحام، وتدريب الأطفال والشباب على بعض المهارات؛ كتعليمهم السباحة، وإدخالهم المراكز الصيفية النافعة التي تنمي مواهبهم، وتُصقل مهاراتهم، وفيها حفظُ كتاب الله -تعالى-، ومعرفة السنة النبوية، والأخلاق الكريمة، والعلوم النافعة، والرياضة السليمة، والأنشطة المفيدة، والعلاقات الخيرة، وبناء الشخصية.

والأسوأ من ذلك: أن نتركهم لرفقة السوء؛ ليهدموا ما غرسه الآباء، وما بناه المُربُّون في المدرسة من علم وأخلاق. متى يبلغ البنيان يوماً تمامهُ *** إذا كنتَ تبني وغيرك يهدمُ!!



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

إنّ المراكز الصيفية يديرها رجال التعليم بإشراف من رجال مخلصين -نحسبهم كذلك-، وقد أقامتها الدولة مشكورة، وقد رأينا أثرها عاماً بعد عام في اكتساب العلوم والمهارات، وقبل ذلك الأخلاق والآداب، وهي محض مفتوح ومأمون للترفيه والفائدة لاسيما ونحن نسمع عن الأعمال الإجرامية الأثيمة وفي البلد الحرام، من قِبَلِ أقوامٍ تطرّفوا فكراً وسلوكاً بمعزل عن أهل العلم والتربية.

الإجازة فرصةٌ للإفادة من الأوقات، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: **"اغتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك... وفراغك قبل شغلك"** (رواه الحاكم في المستدرک رقم ٧٨٤٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه).

وإذا لم يملأ الفراغ بالمفيد فربما كان سبباً للانحراف والفساد. فهم والله مسؤولون عن أوقاتهم، ومسؤولون عن أولادهم، وعن أموالهم: **(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** [الحجر: ٩٢-٩٣].

فهم يفرّون إلى ديار الكفر في رحلاتٍ عابثة، كلها إسراف وتبذير، وغفلة وتفريط، ونحن لسنا بحاجة إلى تفصيل القول



في أحوال الكثير من البلاد التي يُسَافِرُ إليها؛ حيث تتعرَّى الأجساد المحرمة، وتُشربُ الخمر كالماء، وينتشرُ الزنا في كل مكان، فضلاً عما سوى ذلك من الكفر، والفسوق، والإباحية.

فوالله، إنّه لتفريطٌ في رعاية الأبناء، وهم يعتادون على تلك المنكرات.

إنه التفريط والإهمال تحت ضغط النساء أو البنين، فربما استدان ربُّ الأسرة لتلك الأسفار المحرمة التي تترك فيها الواجبات، ويُعتادُ فيها على الحرام، وقد حرّم الإسلامُ الإقامة في بلاد المشركين، وأوجبَ الهجرة منها؛ (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: ٩٧].

فمن استطاع الهجرة، وعجزَ عن الدعوة، وإنكار المنكرات فإنه لا يجوز له البقاء في تلك البلاد، فكيف بمن يذهب بأولاده من بلاد المسلمين إليها؟! وقد قال -ﷺ-: "أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ" (رواه أبو داود رقم: ٢٢٧٤).



وقد استثنى العلماء ما كان فيه نفعٌ وفائدةٌ مُعْتَبَرةٌ لنفسه أو للمسلمين، كجهادٍ، ودعوةٍ، وعلمٍ، وعلاجٍ، وغير ذلك.

إنَّ أصحاب مكاتب السفر عليهم أن يتقوا الله في تلك الإعلانات التي تمتلئ بها الصحف هذه الأيام، والتي لا همَّ لها إلا المتعة، دون أيِّ اعتبارٍ آخر.

وعلى المسافر إلى تلك البلاد: الحذرُ من الذَّهابِ إلى السحرة والمشعوذين ولو كان بحجَّةِ التسلية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: "مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ" (أخرجه أحمد ٩١٧١).

الحذرُ من مشاركة المشركين في أعيادهم، والحذرُ أيضاً من التبرع لجمعيات اليهود والنصارى التي تظهر لنا بأسماء براقة؛ مثل: "حقوق الإنسان"، وغيرها، ويجبُ التواصُلُ مع الجمعيات الإسلامية في تلك البلاد التي تهتم بالدعوة إلى الله ونشر الكتاب والسنة؛ (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [يونس: ٧، ٨].
فاتقوا الله..



الخطبة الثانية:

الحمد لله...

عباد الله: فما للنفوس لا تنزود من التقوى وهي مسافرة؟! وما
لهم عن ركب المتقين فاترة؟! وما للألسن عن شكر النعم
قاصرة؟! وما للعيون إلى الفانية ناظرة وعن طريق الهداية
حائرة؟!!

أيها المسافرون إلى طاعة الله ورضوانه، أو على الأقل بعيداً
عن سخطه وعصيانه:

اعلموا أن للسفر آداباً ومستحبات، منها:

صلاة الاستخارة قبل السفر: وقد كان رسول الله - ﷺ - يُعَلِّمُهَا
أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن، وهو دعاء في نهاية
ركعتين: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ
وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ
وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي
فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ
فَأَقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا
الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ فِي



عَاجِلْ أَمْرِي وَآجِلْهُ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي
الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ وَيَسْمِي حَاجَتَهُ" (رواه
البخاري رقم ١٠٩٦).

ومن ذلك: إرضاء الوالدين، وقضاء الدين إن وُجدَ، والأتكال
على الله - عز وجل-، وفعل أسباب السفر الناجحة من
حجوزات وترتيبات، وحفظٍ للأولاد والأغراض، والعبرة
والاعتاظ بما في الأرض من عبر وآيات.

يقول الثعالبي -رحمه الله-:

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري *** حتى أريك بديع صنع
الباري

فالأرض حولك والسماء اهتزتا *** لروائع الآيات والآثار

وعلى المسافرين: مراقبة الله -تعالى- أينما حلَّ، وعليه بالأخلاق
الكريمة مع من يقابله، فهو رسولٌ بلده، وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
ﷺ-: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا،
وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" (رواه الترمذي رقم: ١٩١٠).



فلنكن قدوةً بأخلاقنا، ودعاةً بأعمالنا، مُكثِّرين من الطاعة وذكر الله -تعالى-، فإنَّ الأرض تشهدُ بما يُفعلُ عليها؛ (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) [الزلزلة: ٤، ٥].

وعلى المسافر: أن يتذكَّر السفر الأخير الذي لا رجعة بعده، السفر إلى الدار الآخرة، والتزوُّد له: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) [البقرة: ١٩٧].

وكان الحسن -رحمه الله تعالى- يقول لطالب النصيحة: "أكثر الزاد فإنَّ السفرَ طويلاً، وأخلص العملَ فإنَّ الناقدَ بصيراً، واحذر الغرقَ فإنَّ البحرَ عميقٌ".

يا ساهياً عما يراد به *** أن الرحيل وما قدمت من زاد
ترجو البقاء صحيحاً سالماً أبداً *** هيهات أنت غداً فيمن
غدا غاد

إننا أمام سفر لا خيار فيه، ولا ندري متى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]



ثم تُنبيهُ خِتَامًا: بأن من لم يستطع السفر؛ فليس السفر بضرورة، والإجازة الناجحة لا تتطلب بالضرورة سفراً، وعلى الأب أن يعمل لأبنائه برامج مناسبة من زيارة المنتزهات، وإقامة المسابقات النافعة، وإحاقهم بالمراكز الصيفية، وليكثر من مصاحبة أبنائه، والتأثير الإيجابي عليهم، ولا يتكلف ما لا يطيق لأجل السفر.

من فضائل الأسفار: أنّ صاحبها يرى من عجائب الأمصار، وبدائع الأقطار، ومحاسن الآثار؛ ما يزيده علماً بقدرة الله - تعالى-، ويدعوه إلى شكر نعمه.

وللأسف فإنّ كثيراً من تلك الأسفار، وتلك الرحلات السياحية، فيها أخطار وإفساد، فلا علم أو دعوة أو جهاد، وفيها ضياع وانحلال، والآباء مسؤولون عن هذا أمام الله - عز وجل-، وهو أيضاً كُفْرانٌ بنعمة المال، ونعمة الفراغ والصحة.

وأخطر من ذلك إرسال الأولاد بمفردهم ورميهم في تلك المستنقعات لأولئك المسافرين إلى بلاد الكفار أو إلى بلاد شبيهة بها، كما اعتاده كثير من الناس، وقد يصطحبون



أولادهم من مراهقين ومراهقات وأطفال إلى تلك البلاد التي يجاهر فيها بالكفر والمعاصي.

إنّ أولادنا ثروة عظيمة، فهل نترك الإجازة تمرّ عليهم دون فائدة؟ إنّ مهمة الإنسان في الحياة، وسر وجوده ووسام عزه ومجده، بل وشرفه وسعادته: عبوديته لله -تعالى-: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: ٥٦].

إنّ المحافظة على العقيدة والأخلاق وعلى مرضاة الله -تعالى- هي من أعظم أولويات المسلم أينما حل، وأينما سافر في كل زمان ومكان، وهذا ظنُّنا بكل مسلم.

فالمؤمن أينما حلّ وارتحل، وأينما وُجِدَ فإنه يضع مرضاة الله -تعالى- شِعَارَهُ، وطاعته لربه دثاره.

